السلطة السياسية في كتاب (اخبار الحمقى والمغفلين) لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) دراسة سيميائية

أ. د. انصاف سلمان علوان
InsafSalman@yahoo.com
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل

الباحثة: ضحى خليل خميس
مديرية تربية بابل

The summary deals with this research on the relationship between the literary text and the authority, and directs its attention, especially to the study of political power from a semiotic point of view according to the semiotic approach of culture by relying on the analysis of selected models of the texts of the book (News of fools and fools) by Ibn al-Jawzi, intended in our analysis to monitor the cultural signs that the author has to weld his texts in it to be the main outpost of the reader in the knowledge of cultural behaviors and deviant behaviors of most of such authority in the Abbasid era in the 6th century AH, and these behaviors Morality .was the main reason why Ibn al-Jawzi included these groups in the list of fools and fools

الملخص

يتناول هذا البحث العلاقة بين النص الادبي والسلطة، ويوجه عنايته خصوصاً بدراسة السلطة السياسية من وجهة نظر سيميائية وفق منهج سيمياء الثقافة من خلال الاستناد على تحليل نماذج مختارة من نصوص كتاب (اخبار الحمقى والمغفلين) لابن الجوزي قاصدين في رصد العلامات الثقافية التي بثها المؤلف لتحليل نصوصه فيها لتكون المخفر الاساسي للقارئ في معرفة السلوكيات الثقافية والتصرفات المنحرفة لأغلب من مثّل تلك السلطة في العصر العباسي في القرن السادس الهجري، وهذهِ السلوكيات اللاخلاقية كانت السبب الرئيسِ في ضم ابن الجوزي لتلك الفئات ضمن قائمة الحمقى والمغفلين.

الكلمات المفتاحية (ابن الجوزي، السلطة، العصر العباسي، السياسة، علامة)

المقدمة

يرتبط مفهوم السلطة بالتمكن والقوة، وتختص بإصدار الأوامر، وإخضاع الأفراد على تنفيذ قوانينها، وبما أنّ الدولة العباسية في عصر ابن الجوزي دولة متعددة الفئات؛ لذا لا بّد من سياسة تنظم بها شؤونهم، وسلطة تعمل على خدمة مصالح الدولة.

جاء في اللغة: إنّ مادة (سلط) السّلاطة والمقصود بها القهر، والاسم سلطة، والسّلط والسّليط: الطويل اللسان، والسّلطان: الحجّة والبرهان، ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق[١]، فهي الجهة القادرة الآمرة بعدها "القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف، وإصدار الأوامر في مجتمع معين، ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعياً، ومن ثمّ يخضعون لتوجيهاته وأوامره وقراراته"[٢]، في حين نجد داهل قد عرّف معنى السلطة بأنها "حالة من ممارسة النفوذ تنطوي على خسائر قاسية بالنسبة لمن يرفض الامتثال"[٣]، وقد تمثل السلطة القدرة الفعلية في التأثير بالأشخاص والأشياء عن طريق الاستعانة بمجموعة من الوسائل التي تتراوح ما بين الإقناع والإكراه بوصفها "القوة المناط بها إدارة المجتمع الإنساني وحكومته، وهي من الضروريات التي لا يستغنى عنها"[٤]، وعلى هذا تتضمن السلطة "أحياناً استخدام القوة التي تمثل عنصراً أساسياً في جميع العلاقات الإنسانية بما فيها العلاقات بين المُسْتَخدِمين والمُسْتخدَمين، وتعني السلطة من جانب آخر، استخدام الحكومة للقوة بصورة مشروعة"[٥].

وعليه فالسلطة أنواع: سلطة سياسية، وسلطة اجتماعية، وسلطة دينية، وإن استخدام الدولة للسياسة أو الاجتماع أو الدين ما هي إلَّا أدوات تستخدمها الدولة لبسط نفوذها على أفراد المجتمع، وتدعو الناس إلى الالتزام بما تقره، وتوجب احترامه، والخضوع إليه لتحقيق الأمن والاستقرار، ولدفع جميع أشكال الفوضى والفساد مستعينة بوسائل عدة منها الترغيب أو الترهيب.

ومن هنا استلزم البحث أنْ نسلط الضوء على الوضع السياسي في عصر ابن الجوزي لمعرفة تمثلات السلطة السياسية وعلاماتها الثقافية في مجتمعه، فابن الجوزي عاصر مدة حكم " كل من المستظهر بالله (٤٧٠هـ-٥١٢هـ)، والمسترشد بالله أبي منصور (٤٨٥هـ-٥٢٩هـ)، والراشد بالله أبي جعفر (٥٠٢هـ-٥٣٢هـ)، والمقتفي لأمر الله (٤٨٩هـ-٥٥٥هـ)، والمستنجد بالله المظفر (٥١٨هـ-٥٦٦هـ)، والمستضيء بأمر الله (٥٣٦هـ-٥٧٥هـ) والناصر لدين الله (٥٥٣هـ-٦٢٢هـ)، ومع تعدد الخلفاء تنوعت الأحداث السياسية ما بين قوة وضعف وعدالة وظلم واضطراب واستقرار"[٦].

ففي عهد الخليفة المستظهر بالله "كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب...، وأخذت الروم بلنسية...، وجاءت الفرنج فأخذوا نيقية، وهو أول بلد أخذوه، ووصلوا إلى كفر طاب واستباحوا تلك النواحي...، وأخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف، وقتلوا به أكثر من سبعين ألفاً، منهم جماعة من العلماء والعبَّاد والزهاد، وهدموا المشاهد، وجمعوا اليهود في الكنيسة، وأحرقوها عليهم"[٧].

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٦/ ٣٢٦-٣٢٧.

(٢) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي، فرنسي، عربي، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان-بيروت، (د. ط)، (د. ت): ٣١.

(٣) علم اجتماع السياسة، موريس دوفرجيه، تر، سليم حداد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- الحمراء، ط١، ١٩٩١: ١٢٥.

(٤) ينظر: المؤسسة العسكرية، حسن حسن وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط٢، ١٩٩٠: ٢١٣.

(٥) علم الاجتماع، انتوني غدنز، تر: د. فايز الصبَّاغ، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء- بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٥: ٤٦٧.

(٦) آراء ابن الجوزي التربوية، دراسة وتحليلاً وتقويماً ومقارنة، د. ليلى عبد الرشيد عطار، منشورات أمانة، ميرلاند، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٩٩٨: ٥٨-٥٩.

(٧) تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، إشراف: محمد غسان نصوح عزقول الحسيني، مركز دار المنهاج- لبنان- بيروت، ط/ ٢/ ٢٠٠٤: ٦٥٥-٦٥٧.

وبعده جاء المسترشد إذ كانت أيامه تتسم بأنها "مكدرة بكثرة التشويش والمخالفين، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك، إلى أنْ خرج الخرجة الأخيرة إلى العراق، فكسر وأخذ ورزق الشهادة"[٨].

وجاء بعد المسترشد ابنه الراشد الذي كانت سلطته تمتاز بالظلم وسفك الدماء، وأخذ الأموال وشرب الخمر[٩].

وهكذا تعدد الخلفاء في عصر ابن الجوزي، فقد جاء بعد الراشد المقتفي لأمر الله الذي اتسم حكمه بالعدل والحكمة إذ "لا يجري في دولته أمر وإن صغر إلَّا بتوقيعه...، كانت أيام المقتفي نضرة بالعدل، زَهرةِ بفعل الخيرات...، ومن أيام المقتفي عادت بغداد والعراق إلى أيدي الخلفاء"[١٠].

ثم خلفه المستنجد بالله الذي "كان موصوفاً بالعدل والرفق، أطلق من المكوس شيئاً كثيراً بحيث لم يترك بالعراق مكساً، وكان شديداً على المفسدين"[١١].

وجاء بعده المستضيء بأمر الله الذي "نادى برفع المكوس ورد المظالم، وأظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا، وفرق مالاً عظيماً على الهاشميين والعلويين والعلماء والمدارس والربط...، وفي أيامه ضعف الرفض ببغداد ووهى وأمن الناس، ورزق سعادة عظيمة في خلافته"[١٢].

ثم أنه "أذن للوعاظ فتكلموا بعد ما كانوا قد منعوا مدة طويلة لمّا كان يحدث بسبب الشرور الطويلة"[١٣].

وتولى الناصر لدين الله الحكم وهو آخر الخلفاء ممن عاصرهم ابن الجوزي، وتعد مدة حكم الناصر لدين الله "مدة عز وجلالة وقمع للأعداء، واستظهار على الملوك، ولم يجد ضيماً، ولا خرج عليه خارجي إلَّا قمعه...، وكان الناصر قد ملأ القلوب هيبة وخيفة، فكان يرهبه أهل الهند ومصر، كما يرهبه أهل بغداد، فأحيا هيبة الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم ثم ماتت بموته"[١٤].

وعليه فإن القرن السادس الهجري كان علامة صادقة ومعبرة عن هشاشة السلطة العباسية من خلال تعدد الخلفاء وضياع هيبتهم، وظهور كثيرٍ من الفرق الرافضة، واستيلاء الصليبيين على المقدسات الإسلامية، كل هذا كان سبباً في شيوع كثيرٍ من الظواهر اللاعقلانية وتفشيها في كثيرٍ من مؤسسات الدولة العباسية والشخصيات التي تمثلها مثل اتصاف بعض الأمراء والولاة بالسفه والجهل وعدم معرفتهم بأحكام القرآن والقضاء.

وهناك علامات ثقافية تكشف السلوك المنحرف للسلطة ومنها:

اولاً: سيمياء الرغبات الشخصية

ففي كتاب (أخبار الحمقى والمغفلين) جاء: "قال ابن خلف: واختصم رجلان إلى بعض الولاة، فلم يحسن أن يقضي بينهما، فضربهما وقال: الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما"[١٥].

([٨]) المصدر نفسه: ٦٦٤.

([٩]) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦٩.

([١٠]) تاريخ الخلفاء: ٦٧٥-٦٧٦.

([١١]) المصدر نفسه: ٦٧٨.

([١٢]) المصدر نفسه: ٦٨١-٦٨٢.

([١٣]) البداية والنهاية، عماد الدين أسماعيل بن عمر كثير القرشي الشافعي: (ت ٧٧٤هـ)، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، (د. ط)، ٢٠٠٤: ١٩١٢/١.

([١٤]) تاريخ الخلفاء: ٦٨٦-٦٨٨.

([١٥]) أخبار الحمقى والمغفلين: ٩٩.

فمن البديهي أن الحكم بين المتخاصمين لا يكون بهذا الإجحاف والقسوة، فحكم الوالي هنا قد ساوى بين المتخاصمين في العقوبة بالضرب لكليهما، وهذا غير مقنع لأنه لا يستند في إصدار حكمه إلى القرآن والسنة النبوية، إذ جاء في مجمل كتابه العزيز قوله: "وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"(١٦).

وإن العدل وتحقيق المساواة هو الشعار الأساسي الذي أعلنته الدولة العباسية لتثبيت حكمها بعد الدولة الأموية، لذلك نجدهم أعلنوا رغبتهم بإحياء السنة وأكدوا التعاون مع العلماء والفقهاء ولقبوا أنفسهم بالأئمة، وأكدوا مزج السياسة بالدين(١٧).

وهنا قد وجب طرح السؤال: هل الوالي مثّل العدل؟ فالحقيقة أنّ الوالي وحكمه غير المنطقي كان علامة لنظام من الفوضى والاضطراب. ففي العصر العباسي الأخير "كثيراً ما كان الوالي... يبالغ في استغلال وظيفته"(١٨).

فإن اتسام الولاة بالظلم في إصدار الأحكام من دون الاستعانة بالسنة النبوية والرجوع إلى القرآن الكريم؛ دليل قاطع على الانحراف في السلوك المتعارف عليه في تشكيل نظام السلطة عند العباسيين على اعتبار أنَّ سلطتهم تمثل الشريعة الإسلامية، وأنَّ الخلفاء ومن معهم من ولاة وقضاة وأمراء وغيرهم يمثلون سلطة الله في الأرض أي أنهم في القمة الهرمية للدولة العباسية ومركزها، وقد عكسوا بتصرفاتهم اللاعقلانية انحدارهم الأخلاقي الذي جعلهم لا يتورعون في الإساءة لكتاب الله الذي يعد دستور عملهم، إذ جاء في كتاب (أخبار الحمقى والمغفلين) أن "صفات الأحمق تقسم إلى قسمين أحدهما من حيث الصورة، والثاني من حيث الصفات والأفعال"(١٩)، فبأفعالهم غير المنطقية هذه تحولوا إلى حمقى ومغفلين لأنهم أصبحوا أداة لانتشار الظلم والقهر لا العدل.

ولذلك يمكن القول "إنْ كل نوع من أنواع الثقافة يقابله نوع من أنواع "الفوضى" الملازم له، والذي لا يمكن اعتباره، بأي حال من الأحوال أولياً، مطلقاً، ذا جوهر لا يتبدّل، بل إنه من ابتكار الإنسان"(٢٠).

فقد اضمحلت السلطة المركزية للولاة وأصبحت شكلاً فحسب وحلّ محلها الافتاء بالهوى والرغبات الشخصية، وأنّ السلطة السياسية في القرن السادس الهجري لم تنحسر فقط عند (الخلفاء والولاة والأمراء)، بل شملت كل شخص تسنَّم منصباً إدارياً مهماً في الدولة العباسية كالقاضي أو الحاجب أو الكاتب أو صاحب المظالم أو غيرهم ممن يديرون أمور السياسة في المجتمع، ونجد أنّ أحكامهم وتصرفاتهم لم تعد تخضع للمحاسبة والمراقبة نظراً لانفصالها في القرن الأخير عن مركز الخلافة، لذا نجد أغلب تلك التصرفات الصادرة عنهم خالية من منطق العقل ومتلونة بالسفه والجهل المفرط.

وهنا يظهر الشيء المخفي الذي أراد ابن الجوزي إيصال قارئه إليه وهو أنّ السلطة السياسية في العصر الأخير أخذت طابع الحمق والتغافل، وقد وردت في كتاب (أخبار الحمقى والمغفلين) نصوص عدة تشير بوضوح إلى حمق هذه الشخصيات ونزعهم لثوب العقل والحكمة وتخفيهم خلف طقوس الورع والتقوى مثل فزارة الذي أطال لحيته ليخفي حمقه فقد "كان فزارة صاحب مظالم البصرة، كان أطول خلق الله لحية وأقلهم عقلاً...، وسمع فزارة يوماً صياحاً فقال: ما هذا الصياح؟ فقالوا: قوم يتكلمون في القرآن. فقال: اللهم أرحنا من القرآن"(٢١)، ففي النص ازدواجية سلوكية، ناقض فيها صاحب اللحية الطويلة نفسه،

---

(١٦) سورة النساء: ٥٨.

(١٧) ينظر: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، د. محمد حسن العيدوس، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠١٠: ١١٨.

(١٨) التاريخ العباسي السياسي والحضاري، د. إبراهيم أيوب، دار الكتاب العالمي، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٨٩: ٢١٩.

(١٩) أخبار الحمقى والمغفلين: ٣٠.

(٢٠) يوري لوتمان. مدرسة "تارتو–موسكو" وسيميائية الثقافة والنظم الدالة، عبدالقادر يوزيدة، عالم الفكر، ع٣، مج، ٣٣، ١ يناير، ٢٠٠٧: ١٨٨.

(٢١) أخبار الحمقى والمغفلين: ٩٩–١٠٠.

ودعا إلى خلاصه من القرآن الذي يعد مصدر حكمه وتشريعه، فالقاضي الذي يحكم على وفق القرآن يدعو الله أنْ يريحه من القرآن، فدعاؤه هذا دليل على السلوك المنحرف، فالأجدر بالقاضي أن يدعو ربه لكي يشرح قلبه بقراءة القرآن والامتثال لما فيه لا أن يتمنى زواله، فدعاء القاضي دليل على تأثر بعض القضاة بالعادات الفارسية التي دخلت إلى المجتمع العباسي، وعلامة لزندقة دينية تظهر فيها "معاداة الدين الإسلامي، والتهجم على القرآن"[٢٢]، أو تسفيه مضامينه، فإعلان القاضي رغبته في إزاحة إزاحة القرآن عن طريقه باستعمال أسلوب النداء (اللهم أرحنا من القرآن)؛ دليل على انعدام القيم المثلى للقضاة، وازدراء القيم الدنيوية التي تعد إحدى المحركات التي تجعل منه مغفلاً، فعلى القاضي أنْ يكون مركزاً مهماً لتطبيق أحكام الله وإنصاف المهمشين وليس المناداة بالإزاحة منه[٢٣].

وبتصرفه هذا أصبح أحد المغفلين الذين أسهموا بشكل واضح في أن تكون السلطة السياسية في عصر المؤلف سلطة شكلية لا غير لا تسعى إلى الإصلاح بقدر ما أسهمت بشكل فعال في الخراب العام للدولة العباسية.

ثانياً: سيمياء الالفاظ النابية

وهناك من الشخصيات المرموقة تلوثت أخلاقهم بالوضاعة نتيجة استعمالهم لكثيرٍ من الألفاظ التي تدل على هذا الاضمحلال، وتؤكد انعدام ارتقائهم، فنجد ما يؤيد هذا الكلام في كتاب (أخبار الحمقى والمغفلين) مثل قوله: "قال: حدثنا محمد بن خلف، قال بعض الولاة لكاتبه: اكتب إلى فلان وعنّفه وقل له: بئس ما صنعت يا خرا، فقال الكاتب: أعزّك الله لا يحسن هذا في المكاتبة، قال: صدقت إلْحسْ موضع الخرا بلسانك"[٢٤]، فنجد الولاة قد عمدوا إلى استعمال الألفاظ الوضيعة، وضمنوها مكاتباتهم الرسمية من دون تحرج في ذلك، فكلمة (خرا) كلمة غير لائقة، لا يجب أنْ تتضمن المكاتبات الرسمية، فالأجدر بالوالي أنْ يقوم بتوبيخ المعني باستعمال أسلوب الذم، والإشارة إلى ذكر اسم المخصوص بالذم من دون النعت بلفظ نابٍ يدل على دونية قائله، وبهذا التصرف الأحمق عكسوا ضحالة أخلاقهم السلوكية واللامبالاة في الكلام فلا فرق بينهم وبين المغفل من عامة الناس.

إنّ استعمال الولاة لهذه الألفاظ كان نتيجة لتوغل الفرس في المجتمع العباسي وانحدارهم "إلى استعمال كثير من ألفاظ السخف والبذاء وعبارات الخلاعة والمجون"[٢٥]، ومثل النص السابق النص الآتي: "صعد بعض الولاة المنبر، فخطب فقال: إن أكرمتموني أكرمكم وإن أهنتموني ليكونن أهون عليَّ من ضرطتي هذه، وضرط ضرطة"[٢٦].

فالألفاظ الوضيعة علامات وأدوات مثلى لم يأت بها ابن الجوزي لتكون "بدائل لوقائع لكي نتمكن من التحكم فيها فحسب، إنها تستعمل أيضاً من أجل تحديد وجود هذه الوقائع"[٢٧] وتمثلها في عصره، ولتكون سبباً مباشراً في نقد كل من مثل السلطة السياسية.

---

(٢٢) دراسات في الأدب العربي (العصر العباسي)، د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د. ط)، (د. ت): ١٩.

(٢٣) ينظر الاتجاهات السيميوطيقية– التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، د. جميل حمداوي، شبكة الألوكة www.alukah.net: ٣١٦.

(٢٤) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٠٢.

(٢٥) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، السباعي بيومي، مطبعة العلوم، (د. ط)، ١٩٣٧: ٤٥.

(٢٦) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٠٦.

(٢٧) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها: ٤٣.

والجدير بالالتفات إليه أنّ ابن الجوزي ذكر بعض الأشخاص بقوله: (بعض الولاة) أما لأنه حاول الهروب من المساءلة في حالة ذكر الاسم صراحة أو أنّه لا يعرف الشخص، وقد ذكرت أمامه القصة وهذا الرأي أضعف من الأول لأن عصر ابن الجوزي عصر انتشر به التدوين، وغالباً ما ينقل هذا النوع من الأخبار مع أسماء أشخاصها الذين قالوها.

ثالثاً: سيمياء الحكم بالمزاج

ومن جملة الأحكام الفاسدة في العصر العباسي الحكم بالمزاج فقد ورد في كتاب ابن الجوزي ما يؤكد ذلك بالنص الآتي: "قال: حدثنا أبو بكر النقاش، قال: كتب كاتب منصور بن النعمان إليه من البصرة أنه أصاب لصاً فكره الإقدام على قطعه دون الاستطلاع على أمره، وأنه خياط، فكتب إليه: إقطع رجله ودع يده، فقال: إن الله أمر بغير ذلك، فكتب إليه: أنفذ ما أمرتك به، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب"[٢٨] فالحكم هنا حكم غير صحيح لأن قطع رجل اللص بديلاً عن يده؛ دليل على عدم امتثال الولاة والأمراء في العصر العباسي بحدود الله، وإصدار أحكامهم بصورة سطحية غير متكئة على دليل منطقي يقبله العقل وترضاه الأمة، فهو تسفيه لأحكام الله بكيفية تنسجم مع معرفته السطحية بالقرآن، لأنه يرى أنه ليس بحاجة إلى حفظ القرآن والاستعانة به بالأحكام لغياب الرقيب الذي يحاسبه. فقد غُيب عنه النص القرآني الذي ورد في القرآن الكريم والذي يقول: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم"[٢٩]، فالحكم هنا جاء نظاماً رمزياً لتحقيق ما أراده الحاكم ومزاجه وهذا الرمز لا ينتقل من المؤلف إلى القارئ إلَّا من خلال المعرفة الأولية بنظام الدلالة الخاصة بالرسالة المبثوثة[٣٠].

رابعاً: سيمياء السفاهة والجهالة

وفي نص آخر "قال محمد بن زياد: كان عيسى بن صالح بن علي* يحمق، وكان له ابن يُقال له عبد الله، من عقلاء الناس، فتولى عيسى جند (قنسرين)، فاستخلف ابنه على العمل، قال ابنه: فأتاني رسول في بعض الليل يأمرني بالحضور في وقت منكر لا يحضر فيه إلَّا لأمر مهم...، فصرت إلى الموضع الذي هو فيه، فقال لي: أدخل يا بني، فدخلت، فوجدته على فراشه، فقال: علمت يا بني، إني سهرت الليلة في أمر أفكر فيه إلى الساعة، قلت: أصلح الله الأمير، ما هو؟ قال: اشتهيت أن يصيرني الله من الحور العين ويجعل في الجنة زوجي يوسف النبي، فطال في ذلك فكري، قلت: أصلح الله الأمير، فالله عز وجل قد جعلك رجلاً، فأرجو أن يدخلك الجنة ويزوجك من الحور العين، فإذا وقع هذا في فكرك، فهلا اشتهيت محمداً صلى الله عليه وسلم أنْ يكون زوجك فإنه أحق بالقرابة والنسب، وهو سيد الأولين والآخرين في أعلى عليين؟ فقال يا بني لا تظن أني لم أفكر في هذا، فقد فكرت ولكن كرهت أن أغيظ السيدة عائشة"[٣١]، وإن المعتاد لدى أي شخص هو أن يشتهي المباح والممكن كاشتهاء أي أحد منا الأكل أو الشراب أو الملبس أو السفر وغيرها من ملذات الدنيا التي تريح النفس وتسعد الروح، إلا أن

([٢٨]) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٠١.

([٢٩]) سورة المائدة: ٣٨.

([٣٠]) أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة (مدخل الى السيميوطيقا): ٥٣.

* عيسى بن صالح بن علي، أغلب الظن هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي: الأمير، عم السفاح والمنصور وأول من ولي مصر من قبل الخلفاء العباسيين. ينظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار الملايين–بيروت–لبنان/ ط/ ١٥، ٢٠٠٢: ٣/ ١٩٣.

([٣١]) أخبار الحمقى والمغفلين: ٩٨–٩٩.

النص يوضح حالة غريبة في الاشتهاء إلا وهي (اشتهاء الأمير لنفسه أن يتحول إلى غير جنسه)، ولم يكتف بهذا الاشتهاء الغريب فقط بل عمد إلى التفكير والتأمل في أن يكون حوراً عين، وأنْ يتزوج النبي يوسف، والأدهى من هذا الاشتهاء هو تمجيد فكرة الاشتهاء من قبل ابنه (عبد الله) داعياً الأمير أن يكون زوجاً للنبي محمد صلى الله عليه لأنه الأجدر بالقرابة والنسب، فقد تكون رغبة الأمير في التحول إلى غير جنسه نتيجة لازدراء كثيرٍ من الظواهر الغريبة في عصره وتأثره بها، كانتشار ظاهرة الغلمان حيث "كانت الجواري والغلمان زينة قصور الخلافة، وعلية القوم...، وكانت الجواري والغلمان من لوازم القصور، ومجالس اللهو والسمر"(٣٢).

إذ ساد في العصر العباسي الميل إلى الغلمان بصورة واسعة، فاشتهاء الأمير لأنْ يصيره الله إلى غير جنسه علامة لسلوك خاطئ شائع في عصره نتيجة الميل إلى الغلمان، ونتيجة للترف المادي الذي عاش فيه كل من مثل السلطة، جعلهم يتمنون كل شيء وأي شيء يخطر على بالهم، فالنص الثقافي هنا "لا يكون رسالة تثبت باللغة الطبيعية، ولكن يجب أن تكون رسالة تحمل معناً متكاملاً"(٣٣).

فكانت تلك الرسالة الخاصة بالاشتهاء غير المنطقي دليلاً قاطعاً على تفشي الظواهر الغريبة عند أغلب الشخصيات العليا التي تمثل السلطة السياسية في العصر العباسي، والتي مثلت علامة لسفه الأمير وجهله بصورة كلية من خلال تمنيه أنْ يكون امرأة، أي أنه وبصورة مباشرة أراد أن ينزع رجولته التي تجعله في مركز الاهتمام المجتمعي، ومن الجدير بالذكر أنّ هناك كثيراً من العلامات السلوكية التي بثها ابن الجوزي في نصوص كتابه (أخبار الحمقى والمغفلين)، ليثبت فيها أنّ الغاية من كتابه ليس التسلية بقدر أنْ يجعل قارئه قادراً على كشف نقاط الضعف الحقيقي فيمن يديرون أمور السياسة في المجتمع في عصره، فنجد أن بعض النصوص تكشف عن التكاسل والبطء في تأدية الواجبات ممن مثلوا السلطة السياسية كالكُتاب إذ جاء النص الآتي مُبيّناً هذا السلوك: "حدثنا سليمان بن حسن بن مخلد، قال: حدثني أبي: قال: كنت عند شجاع بن القاسم وقد دخل قوم من المتظلمين خاطبهم في أمورهم فقال: ليس النظر في هذا الآن والأمير يجلس للنظر في هذا ومثله أول من أمس فتصيرون إليه"(٣٤).

وشجاع هذا هو "أبو الحسن الكاتب؛ كان كاتب أوتامش، فولَّاه المستعين وزارته، وكان أمياً... وكان أمره يمشي بذلك لعلو يد صاحب أوتامش؛ ولم يزل على ذلك إلى أن شغب الأتراك والمغاربة فقتلوه وقتلوا صاحبه أوتامش سنة تسع وأربعين ومائتين"(٣٥).

إذ إن النظر في المظالم كانت من مهام صاحب المظالم الذي كانت وظيفته "ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاة، وتحتاج إلى علو يد عظيم رهبة، تقمع المظالم من الخصمين، تزجر المعتدي، وكأنه يمضي ما عجز القضاة أو غيرهم عن إمضائه...، وتولى بعض الخلفاء بأنفسهم النظر في المظالم...، وعلى صاحب المظالم أنْ يعين يوماً يقصده فيه المتظلمون إذا كان من الموظفين ليتفرغ لأعماله الأخرى. أما إذا انفرد بالمظالم فقط فإنه ينظر فيها طوال الأسبوع، ويحاط بصاحب المظالم خمس جماعات لا ينتظم عقد جلساته إلا بحضورهم"(٣٦).

---

(٣٢) دراسات في الأدب العربي (العصر العباسي): ١٨٨.

(٣٣) معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة): ١١٠-١١١.

(٣٤) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٠٣.

(٣٥) كتاب الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن ابيك الصفدي، باعتناء وداد القاضي، دار صادر-بيروت، ط٢، ١٩٩١: ١٦/ ١١٤-١١٥.

(٣٦) التاريخ العباسي السياسي والحضاري: ٢٣١-٢٣٢.

فتكاسل الكاتب في سماع شكوى المتظلمين؛ دليل على فساد نظام الحكم في العصر العباسي، ويعد الكاتب أحد الجماعات الخمس التي تحيط بصاحب المظالم، ومن واجباتهم أنْ "يقوم الكاتب بتدوين أقوال الخصوم، وإثبات ما لهم وما عليهم من الحقوق"[٣٧] لا أن يرفض سماعهم والنظر في أمرهم، فالتكاسل في إحالتهم إلى موعد مضى يشير إلى معنيين: الأول إما أنه يريد أنْ يصرفهم إلى غير رجعة، والآخر أنه يستهزئ بهم وبمطالبهم، وكلتا الحالتين فيها إساءة لأصحاب المظالم، وهذا الفعل إشارة لسلوك ثقافي ساد في عصر المؤلف وهنا لا بد من التنبه إلى الامر الذي جعل ابن الجوزي يكتب عن أشخاص عاشوا قبله بأكثر من ثلاثمائة سنة؟ ربما يريد أن يقول: بأن السلطة السياسية في عصره وممثليها ليسوا أفضل من سابقيهم فجميع من يحيط بالحاكم أو الوالي أو الأمير من قضاة وحجاب وولاة وكُتاب هم حمقى ومغفلين ولا يعرفون شيئاً في القرآن وأحكامه. أو قد يكون تحدث عن هذه الشخصيات التي قد تسبقه بأعوام نظراً للخوف من العقاب، فأراد بث تحذيره في تفشي ظاهرة الحمق بطريقة السخرية من بعض الذين مثلوا السلطة وأعطى مفتاح الكشف لقارئه عن مقصدية المعنى المخفي لتلك العلامات.

وفي نص آخر من كتاب ابن الجوزي جاء فيه: "وبلغنا أن يزيد بن الملهب* ولى أعرابياً على بعض كور خرسان، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر وقال: الحمد لله ثم ارتج عليه فقال: أيها الناس إياكم والدنيا، فإنكم لم تجدوها إلَّا كما قال الله تعالى:

وما الدُّنيا بباقية لحيّ وما حيٌّ على الدُّنيا بباقي

فقال كاتبه: أصلح الله الأمير هذا شعر، قال: فالدنيا باقية على أحد؟ قال: لا، قال: فيبقى عليها أحد؟ قال: لا، قال: فما كلفتك إذن؟"[٣٨]، فهل يعقل أنْ يتصف الوالي بهذا الجهل المفرط في عدم التمييز بين الشعر والآيات القرآنية، فالاستشهاد بالشعر على أنه قرآن علامة جهل سادت بين ممثلي السلطة السياسية، فالنص هنا وما فيه من علامات ناطقة "ليس إلَّا نمطاً من الأنماط الممكنة للنتاج الدال"[٣٩].

وهذه ظاهرة خطرة سعى ابن الجوزي وحفز قارئه للالتفات إليها، وفي نصوص أُخرى نلحظ تخلي عامة الناس والحاشية عن الوقوف والثناء على بعض من تولى منصباً سياسياً كتخليهم عن مدح قاضي جبل، وهذا الشيء أجبر القاضي إلى ثناء نفسه، وهذا ما كشف عنه النص الآتي: "قال حدث عبد الرحمن بن مسهر، قال: ولَّاني القاضي أبو يوسف القضاء (بجبل)، وبلغني أن الرشيد منحدر إلى البصرة، فسألت أهل الجبل أن يثنوا عليَّ، فوعدوني أن يفعلوا ذلك وتفرقوا، فلما آيسوني من أنفسهم سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له، فوافى أبو يوسف في الحراقة، فقلت: يا أمير المؤمنين: نِعْمَ القاضي قاضي جبل، قد عدل فينا وصنع...، وجعلت أثني على نفسي، فرآني أبو يوسف، فطأطأ رأسه وضحك، فقال: هارون: مِمَّ تضحك؟ فقال: إن المثني على نفسه هو القاضي، فضحك هارون حتى فحص برجليه، وقال: هذا شيخ سخيف سفله فاعزله، فعزلني"[٤٠].

([٣٧]) المصدر نفسه: ٢٣٢.

* يزيد بن الملهب: "أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي": وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر–بيروت– (د. ط)، (د. ت): ٦/ ٢٧٨.

([٣٨]) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٠١، البيت الشعري مذكور في ديوان الامام علي بن ابي طالب، جمعه وقدم له حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٩م: ٩٧.

([٣٩]) الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مارسيلو داسكال، تر: حميد لحمداني–محمد العربي– عبدالرحمن طنطول– محمد الولي–مبارك حنون، افريقيا الشرق، الدار البيضاء– (د. ط)، ١٩٨٧: ٧٢.

([٤٠]) أخبار الحمقى والمغفلين: ١٠٩.

إن النص يكشف عن تمثل ثناء القاضي بنفسه من خلال إعلانه أنه الأفضل والأعدل، لذلك نراه قد عمد إلى استعمال أسلوب المدح قاصداً من خلاله خص الممدوح (قاضي جبل) بالمدح الثناء، ثم عمد بعد ذلك إلى إيراد أسلوب التأكيد ليعزز صدق كلامه في ثنائه عليه إذ قال (قد عدل فينا وصنع...)، فكلنا ندرك أن القضاء "هو الحكم بين الناس بالحق والحكم بما أنزل الله–عز وجل"[٤١]، فهو جهة مهمة بوصفها الأداة المهمة لتطبيق العدل والمساواة، فالأمم على اختلافها تعد القضاء من الأمور الرئيسة التي تسعى إلى توظيفه في داخل المجتمع للتخلص من الفوضى والفساد وإحلال السلام والأمن.

وهنا نطرح سؤالاً لا بّد منه: هل القضاء في الدولة العباسية وخاصة في عصرها الأخير مثل العدل؟ وكيف كانت رؤية ابن الجوزي لقضاة عصره؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة نقول: لو كان القاضي الذي خصّ نفسه بالمدح عادلاً كما وصف لما طلب من الناس أنْ يمدحوه ووعدوه ولم يفعلوا، فتصرف القاضي إنْ دل على شيء فهو يدل على هزالة أخلاقه ورعونة تصرفاته واستبداده في الحكم فمدح القاضي أصبح سلوكاً رمزياً أنتج حركة قد أدركها الناس في المجتمع على أنها تمويه لظلمه وجوره[٤٢]، فثناء القاضي علامة صارخة على مقصدية حب الذات وعدم الاكتراث بالآخر الذي يمثل المجتمع، فالغاية من إطراء القاضي لنفسه أمام الخليفة؛ هو الحفاظ على سلطته السياسية فحسب.

ومن جملة الأحكام الفاسدة التي أشار إليها ابن الجوزي في كتابه لتكون علامات ثقافية تمثل السلوك المنحرف للسلطة السياسية آنذاك، إذ ورد في كتابه (أخبار الحمقى والمغفلين) النص الآتي: "قال ابن خلف: قال بعض الرواة: تقدم رجلان إلى أبي العطوف قاضي حران، فقال: أحدهما: أصلح الله القاضي، هذا ذبح ديكاً لي، فخذ لي حقي، فقال لهما القاضي: عليكما بصاحب الشرطة، فإنه ينظر في الدماء"[٤٣]، فالنص يوضح أن الناس كانت عندهم أشبه بالكرة التي يركلها أحدهم برجله إلى الآخر.

ونظراً لتعدد الجهات التي تمثل السلطة السياسية والتي عمد العباسيون على تعددها لضمان حفظ الأمن والاستقرار نتيجة الضعف العام في الدولة آنذاك؛ فنجد القاضي مثلاً يكلف صاحب الشرطة بالأنابة عنه في تأدية عمله، فالقاضي خلع رداء وظيفته وألبسها إلى صاحب الشرطة، ومن المعلوم أنّ الشرطة "كلمة عربية صرفة. استخدمها العرب بعد ظهور الإسلام، والشرطة أصلاً: نسبة إلى "الشّرط" أي العلامات التي تميز زي رجال الشرطة أو موقعهم في صورة أعلام ورايات كانوا ينصبونها على مراكزهم ومجالسهم لكي يعرفها ويعرفهم بها الناس"[٤٤].

ففي العصر العباسي "توسع نظر الشرطة عن أحكام القضاء، مع أن الشرطة، بقيت الجهاز التنفيذي للقضاء"[٤٥]، أي أن القاضي هو من يحكم بين المتخاصمين وصاحب الشرطة هو الجهة التنفيذية لتنفيذ حكم القاضي، وعليه فمن باب الأولوية يتوجب على القاضي أن يكلف أحد أعوانه من الكُتاب والشهود في بعض الأمور للنظر فيها خاصة عند مرض القاضي[٤٦]، لا

---

(٤١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، تح: علي محمد معوضّ وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م: ٩/ ٨٣.

(٤٢) ينظر السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها: ٨٣.

(٤٣) أخبار الحمقى والمغفلين: ١١٠.

(٤٤) الشرطة ومهامها في الدولة الإسلامية، د. فاروق عبد السلام، دار الصحوة، القاهرة، ط/ ١/ ١٩٨٧: ١٢.

(٤٥) نشأة وتطور جهاز الشرطة في الدولة الإسلامية، د. إسماعيل النقرشي، دراسات وزارة الثقافة، عمان– الأردن، ط١، ٢٠١٥: ١٥٧.

(٤٦) ينظر التاريخ العباسي السياسي والحضاري: ٢٣٠.

أن يكلف صاحب الشرطة، فتنحي القضاة عن أداء واجباتهم المنوطة بهم علامة لظاهرة ثقافية أسس المؤلف من خلالها صورة، وحاول بكل جهده إبلاغ ما يريده من خلالها، لأنها السبيل لمعرفة المعنى المقصود[٤٧].

ومن العلامات الأخرى التي ذكرها ابن الجوزي والتي سادت إلى جانب الانفلات الأخلاقي والإداري، هو فهم أحكام القرآن بطريقة ساذجة من قبل رؤساء السلطة السياسية.

فلقد جاء قوله: "وبلغنا أن رجلاً قدم إلى بعض القضاة فادعى عليه بثلاثين ديناراً وأقام شاهداً واحداً، فقال القاضي: ادفع له خمسة عشر ديناراً إلى أنْ يقيم الشاهد الآخر"[٤٨]

فحكم القاضي للرجل بإعطائه نصف المبلغ بسبب إقامة شاهدٍ واحدٍ فقط؛ علامة لانحراف فهم القرآن الكريم وآياته إذ جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكن رجلين فرجل وامرأتان، ممن ترضون"[٤٩]، ونظراً لأهمية الشهادة بوصفها إحدى الأسس التي ينبني عليها القضاء الإسلامي، نجد القضاة في العصر العباسي قد تشددوا في قبولها لأنها "إخبار بحق للغير على آخر، سواء كان حق الله أو حق البشر، والإخبار هذا عن علم ويقين، لا عن حسبان وتخمين"[٥٠]، ولهذا نجد أغلب الفقهاء أكدوا "صفات معينة اشترطوا وجودها في الشاهد لقبول شهادته، وأول هذه الصفات "العدالة"[٥١] والعدالة صفة قد أجمع الجميع عليها لقوله تعالى: "وأشهدوا ذوي عدل منكم"[٥٢] والعدل هو "من اجتنب الكبائر، ولم يصر على الصغائر"[٥٣]، فضلاً عن شروط أُخرى اشترطها الفقهاء في الشاهد من أجل "أن يكون مقبول القول في حقوق الغير، وهي أن يكون بالغاً، ومنها أن يكون عاقلاً، ومنها أن يكون حراً، ومنها أن يكون مسلماً، ومنها أن يكون عالماً بما يشهد به"[٥٤].

فالقاضي حكم للمدعي على وفق فهمه السطحي لمفهوم توافر الشاهدين، فلا يوجد في النص علامة تؤكد حرص القاضي للتحري عن صدق الشاهد أو عقله أو بلوغه أو علمه، جلّ ما فعله هو الأمر بإعطاء المشتكي نصف المبلغ وهو خمسة عشر ديناراً، وتوجيهه إلى أن يأخذ النصف الآخر حين يوفر الشاهد الآخر. ومن هنا نستطيع القول إنّ ابن الجوزي استطاع نثر علاماته في النصوص التي تدل على تمثل السلطة السياسية من قضاة أو أمراء أو ولاة أو غيرها بطريقة يشير فيها وبقصدية تامة إلى السلوك الثقافي لأغلب من يمثل المركز للسلطة السياسية الذي أودى بصورة مباشرة إلى ضعف الدولة العباسية، وجهازها السلطوي في عصر ابن الجوزي، فكان من الضروري عليه بوصفه واعظاً أنْ يوجه سلطة كتابته إلى قارئه ليأخذ العبر، ويزيل ثوب الستر الذي تغطت به الدولة العباسية بإعلانها الدين شعاراً لها.

([٤٧]) ينظر معجم السيميائيات: ١١٥.

([٤٨]) أخبار الحمقى والمغفلين: ١١٢.

([٤٩]) سورة البقرة: ٨٢.

([٥٠]) النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، عبد الرزاق علي الأنباري، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٨٤: ٣٨٣.

([٥١]) روضة القضاة، أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد الرجي السمناني، تح: د. صلاح الدين النّاهي، دار الفرقان، عمان، ط٢، ١٩٨٤: ١/٢٠٠.

([٥٢]) سورة الطلاق: ٢.

([٥٣]) التعريفات: ١٥.

([٥٤]) روضة القضاة: ٢٠٠.

الخاتمة

تميز كتاب اخبار الحمقى والمغفلين عن غيره من الكتب بكونه منجماً ثرياً من العلاقات التي بثها ابن الجوزي في نصوص كتابه بمقصدية تامة والتي احتاجت إلى قارئ حاذق يستطيع فك شفراتها وفهم فحواها ودلالتها، ومن بين تلك العلامات، العلامات التي دلت على سلوكيات وافعال واقوال كل من مثل السلطة السياسية من خلفاء وامراء وولاة وقضاة وكل من اتصل بهم في عصر ابن الجوزي والتي اعطت مؤشراً فعلياً على ان السلطة السياسية في القرن السادس الهجري قد اتسمت بطابع الحمق والتغافل نتيجة للضعف والهشاشة والاضطراب الواسع الذي شهدته الساحة العربية في العصر العباسي الاخير والذي تمثل بضياع الخلافة العباسية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب:

١. آراء ابن الجوزي التربوية دراسة وتحليلاً وتقويماً ومقارنة، د. ليلى عبد الرشيد عطّار، منشورات أمانة، ميرلاند–الولايات المتحدة الامريكية، ط، ١، ١٩٩٨.

٢. الاتجاهات السيميوطيقية–التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية–د. جميل حمداوي، شبكة الالوكة . www.alukaha.nat.

٣. الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة–مارسيلو داسكال، تر: حميد لحمداني، محمد العربي، وعبدالرحمن طنطول، محمد الوالي، مبارك حنون–أفريقيا الشرق الدار البيضاء، (د. ط)، ١٩٨٧.

٤. اخبار الحمقى والمغفلين، الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ) شرحة عبد الامير مهنّا، دار الفكر اللبناني، ط، ١، ١٩٩٠م.

٥. الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين–خير الدين الزركلي–دار الملايين–بيروت–لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٦. أنظمة العلامة في اللغة والادب والثقافة (مدخل الى السيميوطيقا)، سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد–دار الياس–القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

٧. البداية والنهاية–عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الشافعي (ت: ٧٧٤هـ)، اعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية–لبنان– (د. ط)، ٢٠٠٤.

٨. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع–علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني (ت: ٥٨٧هـ)، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط، ٢، ٢٠٠٣.

٩. تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي–السباعي بيومي–مطبعة العلوم، (د. ط)، ١٩٣٧م.

١٠. تاريخ الخلفاء–الامام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، اشراف محمد غسان نصوح عزقول الحسيني، مركز دار المنهاج، لبنان–بيروت–ط٢، ٢٠١٣.

١١. التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، د. محمد حسن العيدوس–دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط، ١، ٢٠١٠.

١٢. التاريخ العباسي السياسي والحضاري، د. إبراهيم أيوب، دار الكتاب العالمي، بيروت–لبنان، ط، ١، ١٩٨٩م.

١٣. التعريفات، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت: ٨١٦هـ)، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السّود، منشورات محمد علي بيضون–بيروت–لبنان، ط، ٢، ٢٠٠٣.

١٤. دراسات في الأدب العربي (العصر العباسي)، د. محمد زغلول سلام، منشأة معارف، الاسكندرية، (د. ط)، (د. ت).
١٥. ديوان الامام علي بن ابي طالب، جمعه وقدم له حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
١٦. روضة القضاة–أبي القاسم علي بن محمد بن أحمد الرحبي السمناني، تح: د. صلاح الدين النّاهي، دار الفرقان–عمان، ط، ٢، ١٩٨٤.
١٧. السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها–سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع–سورية–اللاذقية، ط، ٣، ٢٠١٢.
١٨. الشرطة ومهامها في الدولة الاسلامية، د. فاروق عبد السلام، دار الصحوة–القاهرة، ط، ١، ١٩٨٧.
١٩. علم اجتماع السياسة، موريس دوفرجيه، تر: سليم حداد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع–بيروت–الحمراء، ط، ١، ١٩٩١.
٢٠. علم الاجتماع، انتوني غدنز، تر: د. فايز الصيّاغ، المنظمة العربية للترجمة، الحمرا–بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٥.
٢١. كتاب الوافي بالوفيات–صلاح الدين بن ابيك الصفدي–باعتناء وداد القاضي–دار صادر–بيروت، ط، ٢، ١٩٩١.
٢٢. لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور ت ٧١١هـ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار أحياء التراث العربي–بيروت–لبنان، ط٣، ١٩٩٩م.
٢٣. معجم السيميائيات–فيصل الاحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠.
٢٤. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي–فرنسي–عربي–أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان–بيروت– (د. ط)، (د. ت).
٢٥. معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، عبدالله ابراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي–المركز الثقافي العربي–بيروت، ط، ٢، ١٩٩٦.
٢٦. المؤسسة العسكرية–حسن حسن وآخرون–المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط، ٢، ١٩٩٠.
٢٧. نشأة وتطور جهاز الشرطة في الدولة الاسلامية، د. اسماعيل النقرشي، دراسات وزارة الثقافة، عمان–الاردن، ط، ١، ٢٠١٥م.
٢٨. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، لابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تح: احسان عباس، دار صادر بيروت، (د. ط)، (د. ت).

الرسائل والاطاريح

١. النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي–عبد الرزاق علي الانباري–، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف–١٩٨٤.

المجلات

١. يوري لوتمان–مدرسة "تارتو–موسكو" وسيميائية الثقافة والنظم الدالة، عبد القادر بوزيدة، عالم الفكر، ع٣، مج٣٣، ١ يناير، ٢٠٠٧م.